## ▪ تفتيت قوات القمع واجب ثوري -٢- ▪

استعرضنا في الحلقة الماضيه من هذه الدراسه ، طبيعه تكوين أدوات القمع والبنى الطبقيه المختلفه التي تتشكل منها موزعة على مختلف الاسلحه .. واهميه ان تعمل الثوره على تفكيك تلك الادوات ونفسيها ..
اما في هذه الحلقة ، فتقدم الدراسة موضوعين هامين : الاول توافق العمل السياسي التحريضي مع النضال المسلح لاكتساب الجيش ، والثاني عرض لمختلف الاساليب التكتيكيه التي يجب اختيار المناسب منها واستعماله في سبيل انجاز مهمات تفكيك وتفتيت أدوات القمع .

بقلم : أبو همام
مقاتل في ج.ش.ت.ف

# أفضل الأساليب التكتيكية للعمل داخل الجيش، وتفتيته، وتثوير القوى الحيّة فيه

### توافق النضال السياسي مع النضال المسلح لاكتساب الجيش

ان ابسط مبادىء النضال الثوري هو العمل في مواقع تجمع الجماهير ، ويشكل الجيش والاسطول وقوات الشرطة مجموعات تضم عددا كبيرا من الشبيبة المنحدرة من أصول مستغلة مضطهدة ، والمستعدة لتقبل الافكار الثورية ، وهذا ما يجعل العمل السياسي داخل القوات المسلحة امرا ضروريا لا يستغنى عنه في فترة اعداد الثورة وفي فترة اندلاعها ، وعملا لا تقل اهميته عن العمل في المجالات الاخرى كاكتساب بعض شرائح البورجوازية ، الخ .

ومما لا شك فيه ان المناخ الثوري ينقل بالعدوى الى القوات المسلحة ، ولكن سرعة انتقاله تختلف حسب اختلاف تكوين القوات . ويظن البعض خطأ ان من الممكن اكتساب الجيش او الشرطة أو جزء منهما من تلقاء نفسهما ، كما يقع في خطأ اكبر اولئك الذين يعتقدون ان العمل السياسي خارج الجيش ، وطرح الافكار في الشارع يكفيان لاجتذاب القوات المسلحة الى معسكر الثورة . والحقيقة ان الاجتذاب لا يمكن ان يتم الا بعد عمل سياسي وتنظيمي طويل داخل القوات قبل اندلاع الثورة وخلال مسيرتها الطويلة يرافقه صراع مادي ضد العدو مع نضال طويل لاكتساب الجيش .

ويؤكد لينين هذه الحقيقة عندما يتحدث عن دروس ثورة ١٩٠٥ ـ انتفاضة موسكو ـ فيقول : « من المؤكد انه اذا لم تشمل الثورة الجماهير والجيش نفسه فلا يمكن اطلاقا ان يكون ثمة أي نضال جدي ، وطبيعي ان العمل في الجيش ضروري ، ولكنه يجب الا نتصور انتقال الجيش هذا عملا بسيطا ومنعزلا ، ناجما عن الاقناع من جهة وعن يقظة الوعي من جهة أخرى . فان انتفاضة موسكو تبين لنا بجلاء ما يتسم به هذا الرأي من رتابة وعقم . والواقع ان حيرة الجيش المحتمة في كل حركة شعبية حقا ، تقود ، اذا ما اشتد النضال الثوري الى صراع حقيقي في سبيل الظفر بالجيش. وتبين لنا انتفاضة موسكو على وجه الدقة ذلك الصراع الذي خاضته الرجعية والثورة بغية الظفر بالجيش والذي بلغ اقسى القساوة والضراوة » .. « وينبغي لنا ان نتحلى بالشجاعة ونعترف بكل صراحة اننا تركنا الحكومة تسبقنا في هذا الميدان ، فلاجل الظفر بالجيش المتردد لم نعرف كيف نستغل القوى التي كانت تحت تصرفنا في نضال نشيط ، جريء ، مقدام ، هجومي ، كالنضال الذي شنته وخاضته الحكومة وسارت به الى النهاية فقد انصرفنا وسننصرف ايضا بمزيد من العناد الى « تحضير » الجيش فكريا ، ولكننا لن نكون سوى أدعياء حقيرين ، اذا نسينا انه ينبغي أيضا في زمن الانتفاضة ، استخدام القوة في النضال من أجل الجيش » .

ولا يمكن في أي حال من الاحوال ان ننتظر التفتت الذي سيتم داخل الجيش مع الزمن ، ولا بد من الحصول على التفتت بالعمل الخلاق السياسي ـ العسكري . لان العدو يتحرك بسرعة ويعمل المستحيل لاستعادة زمام الموقف ، ويستخدم كافة الاساليب الممكنة لمنع الجنود من الالتحاق بالثورة . لقد استطاع مالاخوف في ٩ ديسمبر ( كانون الاول ) ١٩٠٥ ان يوقف الجنود الثائرين وهم ينشدون المارسلييز في شوارع موسكو ، ويطوفهم بالخياله ويعيدهم الى الثكنة . وتكرر هذا الامر في أكثر من مكان في موسكو امام الثكنات وفي محطات القطارات . كما تكرر عند ارسال المندوبين الى سلاح الهندسة في الكسندروف ، وعند اعادة شحن مدفعية روستوف الموجهة الى موسكو، وعند تجريد رجال سلاح الهندسة في كولومنا من أسلحتهم . ويفسر لينين ذلك بشجاعة لا يملكها الا امثاله من الزعماء النادرين فيقول : « ففي فترة الانتفاضة لم نكن في مستوى مهمتنا في النضال من أجل كسب الجيش المتردد الى جانبنا » .

ويعطينا تاريخ الثورة الروسية وتاريخ كومونة باريس أمثلة حية على ضرورة النضال الدؤوب العنيف لاكتساب الجيش . ويؤكد لينين ذلك في تقريره عن ثورة ١٩٠٥ عندما يقول : « لا يمكن أبدا واطلاقا قهر العسكرية والقضاء عليها الا بالنضال المظفر يخوضه قسم من الجيش الوطني ضد القسم الاخر . فلا يكفي التنديد بالعسكرية ، ولعنها ، ونبذها ، وانتقادها ، وتبيان ضررها ، ومن البلاهة الامتناع بطريقة سلمية عن اداء الخدمة العسكرية ، ان ما ينبغي فعله هو ابقاء الوعي الثوري عبر البروليتاريا في حالة تنبه ويقظة ، وتحضير خيرة عناصر البروليتاريا ـ لا تحضيرا عاما وحسب بل تحضيرا ملموسا أيضا للسير على رأس الجيش الثوري حين يبلغ الغليان في صفوف الشعب أعمق أعماقها » . ولا بد في هذا المجال من اتباع تعليمات انجلس القائلة « بان الانتفاضة فن . وان قاعدة هذا الفن الرئيسية هي الهجوم ـ الهجوم في منتهى الشجاعة وبعزم لا يتزعزع » .

والسلبية هنا تغدو بسرق اللحظات الثمينة ، ويعطيها لقادة القوات المضادة ، ويجعل الثورة تعيش وسط ضباب تحليلاتها الميكانيكية الطبقية أو الوطنية، وتتغذى بوهم انضمام الجنود ورجال الشرطة اليها كنتيجة حتمية لتحليل وافهم الطبقي نظريا . ويجلس القرفصاء تنتظر سقوط القوات المسلحة كثمرة من ثمار جهدها السياسي قبل الازمة ، فتسقط الفرصة في وهدة السلبية وقد يؤدي ذلك الى سقوط الثورة معها .

« فليست السلبية هي التي يجب ان ندعو لها ، ولا مجرد « انتظار » الوقت الذي سينتقل فيه الجيش الى جانبنا ، كلا ، انما يجب علينا ان نقرع جميع الاجراس ونعلن ضرورة القيام بهجوم جريء وغارة مسلحة ، بغية ابادة الزعماء ، والنضال باشد العزيمة من أجل كسب الجيش المتردد » .

ولم ينس لينين أهمية النضال في سبيل اكتساب الجيش عندما كان يعد بعد فشل ثورة ١٩٠٥ لثورة شاملة اوسع ، وهو يتحدث في دروس انتفاضة موسكو (١٩٠٥) عن التكتيك فيحدد ٤ شروط أساسية لتحقيق النصر في الانتفاضة المسلحة المقبلة في عموم روسيا ، ومنها : النضال بمهارة وحزم في سبيل اكتساب الجيش الذي ازداد تردده بعد تجربة الدوما وانتفاضتي حصني سفيابورغ وكرونشتادت في يوليو ( تموز ) ١٩٠٦ .

ولا يأتي تفتت الجيش وانتفاضاته بشكل منعزل عن نضال الجماهير . فمع تصاعد النضال تتصاعد حركة التخمر ، ولقد أدى اضراب العمال في المدن وتمرد الفلاحين في الريف خلال ثورة ١٩٠٥ الى خلق مناخ ثوري سبب زعزعة الجيش القوي سند للحكومة القيصرية . وتتم الامور احيانا بشكل جماعي منظم كانتفاضة الدارعة بوتمكين في ثورة ١٩٠٥ ، وانتفاضة الدارعة اورورا في ثورة ١٩١٧ ، الخ . وقد تتم بشكل افرادي كحادثة الجندي بيتروف التي يمكننا ان ننقلها هنا كما ذكرها لينين في تقريره عن ثورة ١٩٠٥ كمثال عما يمكن ان تفعله البطولات الفرديه في لحظة من لحظات الغليان الثوري ، الذي ينتقل عن طريق العدوى من الشعب الى الجيش . « ففي صباح الرابع والعشرين من تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٠٥ وضعت السرية بحالة الاستنفار امام باب ثكنة البحرية . وأمر الكونتر اميرال بيساريفسكي علنا وامام الملأ : « عدم السماح بخروج أي شخص من الثكنة ! اطلاق الرصاص في حالة العصيان ! » فخرج البحار بيتروف من صفوف السرية التي تلقت هذا الامر وحشا بندقيته أمام عيون الجميع ، وقتل بطلقة الرئيس شتين ، من فوج بيلوستوك وجرح الكونتر اميرال بيساريفسكي. أمر ضابط : « اعتقلوه ! » فلم يتحرك أحد . فقذف بيتروف بندقيته ارضا وصاح : « ماذا تنتظرون ؟ اعتقلوني ! » اعتقلوه وتراكض البحارة من كل جانب ، وطالبوا بالحاح وقوة باطلاق سراحه ، وأعلنوا انهم يكفلونه . وبلغ الهيجان الذروة .

ـ سأل ضابط ، محاولا ايجاد مخرج من الوضع ؟

ـ بيتروف ، انطلقت طلقتك صدفة ؟ أليس كذلك ؟

ـ كيف صدفة ! أنا خرجت من الصف ، وحشوت بندقيتي وصوبت . فهل هذه صدفه ؟

ـ انهم يطالبون بالافراج عنك ..

وأخرج عن بيتروف . ولكن البحارة لم يكتفوا بهذه . فاعتقلوا جميع ضباط النوبة ، ونزعوا منهم اسلحتهم ، وساقوهم الى المكتب .. وطوال الليل تداول مندوبو البحارة وعددهم نحو أربعين . وقرروا اخلاء سبيل الضباط ، ولكنهم قرروا ايضا منعهم بعد ذلك من دخول الثكنة » ..

ولقد تعلمت الثورة الصينية كثيرا من دروس ثورتي ١٩٠٥ و ١٩١٧ واهم هذه الدروس « ربط النضالات الجماهيرية بالنضال داخل الجيش »

وكان الحزب الشيوعي الصيني يعمل كل ما في وسعه لتحقيق هدفين هما :

ـ تعبئة الجماهير في مناطق الكومينتانغ .

ـ تعزيز المجهودات لتفكيك الجيش .

وتطبق قوات الثورة الفيتنامية مبدأ توافق النضالين السياسي والعسكري في جنوب البلاد ففي ١٩٦٧ وجهت جبهة التحرير الوطنية نداء لشن الحرب الشاملة ، أكدت فيه ضرورة تسديد الضربات الى القوات الامريكية وقوات الحكومة ، وتدمير قوات العدو الحية واقتلاعها من جذورها ، وتعزيز وحدة الكفاح لشل السلطة السياسية والعسكرية المعادية .. ومضاعفة الجهود ضد التجنيد العسكري الاجباري .

ومن الضروري ان نفرق بشكل واضح بين النضال السياسي المستمر الناجم عن اعداد تنظيمي داخل القوات المسلحة ، والانتفاضة العفوية الناجمة عن عدوى الغليان الثوري ، والشعور المتصاعد بالظلم ، والتي يمكن قمعها بشكل سريع وعنيف . ولعل غزارة الدماء التي سالت من جراء عمليات القمع التي شنتها السلطات القيصرية بعد فشل ثورة ١٩٠٥ هي التي دفعت لينين . لان يكتب في عام ١٩١٧ تقريره عن ثورة ١٩٠٥ فيقول فيه : « ولكن الجماهير الفقيرة كانت لا تزال ساذجة جدا وديعة جدا ، مسيحية جدا . وكانت تهب بسهولة نسبية ؛ فان ظلامة ما ، وفظاظة مفرطة جدا من جانب الضباط ، وغذاء رديئا ، الخ كان في وسعها ان تثير تمردا . ولكن التأثير كانت غير كافية والادراك الواضح للمهمة معدوما : فلم يكن ثمة فهم كاف على ان نجاح الثورة لا يمكن ان تضمنه الا مواصلة النضال المسلح ، ومواصلته باشد العزيمة ، والنصر على جميع السلطات العسكرية والدنية ، والاطاحة بالحكومة والاستيلاء على السلطة في مجمل الدولة » . ثم يعود لينين بلا ملل ليؤكد على ضرورة اعداد الحزبين داخل الجيش عندما يحدد نقائص الحركة الشعبية في ثورة ١٩٠٥ ويوجزها بنقيصتين هما : ضعف صلابة الجماهير واصابتها بمرض سرعة التصديق . ٢ ـ جهل العمال الحزبيين المنضمين الى الجيش بعوامل اساليب قيادة الحركة ، والسير على رأس الجيش الثوري ، وشن الهجوم على السلطة .

ويدعي البعض ان نضوج الظروف الملائمة للثورة واندلاعها لا يتم الا بعد الحرب . وينتج عن هذا الادعاء انتظار اندلاع نار الحرب للقيام بالتحريض الثوري . ولكن الحقيقة مخالفة لذلك . ان قدوم الوضع الثوري بعد الحرب أمر مؤكد ، ولكن من الممكن قدومه في فترة الاستقرار . ولا شك في أن حالة الجيش خلال السلم تختلف كل الاختلاف عن حالته خلال الحرب فهو « يكتسب في زمن الحرب اهمية خاصة في عموم حياة الدولة » ، ويرتفع التوتر النفسي في داخله ، ويصبح مزاج العسكر عصبيا ، وتقل قدرة القيادات على ضبط النظام ، ووسط هذا الجو المحموم ، وفي ظل مزاج الجنود العصبي ينبغي الاعداد للانتفاضة أي تفتيت العدو بعملين يسيران جنبا الى جنب هما : التحريض داخل الجيش ، وبناء القوة الثورية الضاربة القادرة على الصدام مع أقسام الجيش التي لم تتفتت ، علما بأن محصول التنظيم والتحريض السياسي داخل الجيش تتناقص خلال الحرب خاصة اذا كانت القوى الثورية قد بدأتها من قبل بشكل منظم .

وهناك ملاحظة أخيرة لا بد أن نذكرها في هذا الصدد ، وهي ان محاولة التنظيم السياسي وتفتيت الجيش واكتساب عناصره تشكل جزءا من الاعداد الثوري العام ، أي انها لا تشكل طريقا الى الانقلابية . وكما ان علينا ان ناخذ حذرنا من الفكر الانقلابي ، فان من واجبنا الانتباه للمندسين الذين يتظاهرون بالانضمام الى الثورة ويستفيدون من وجودهم العسكري واشتراكهم الفعلي في قلب السلطة القائمة لتحقيق مكاسب خاصة أو طبقية . وقد يكونون جزء من مخطط الامبريالية التي تستخدم أكثر من حصان وتراهن على أكثر من قوة مضادة ، فان رأت ان عميلها المسلم لزمام السلطة قد انكشف واستهلك واضطر الى استخدام العنف الاقصى لتثبيت سلطته دفعت عميلا آخر ـ وجه جديد ـ الى صفوف الثوار ليشاركهم في قلبه ، ويمتص نقمة الجماهير ، ويلعب دور البطل المنقذ ويرفع شعارات الثورة وراياتها مع العمل الدائب لتخريبها واستغلالها .

### ميكانيكية التفتت وأساليبه

يقاتل الجندي وهو واثق من انه يقوم بواجب مقدس ، ويضحي بحياته في سبيل مثل عليا وأهداف من قضية عادلة ، وهو ينطلق الى المعركة وانما نصب عينيه النصر او الموت على مذبح الواجب قربانا للقضية . وهو يستمد معنوياته وشجاعته من هذه الثقة ، فاذا ما تزعزعت الثقة وهنت قواه ، وتسرب الخوف الى قلبه ، وقلت قدرته على التضحية والصمود . وهذا يعني ان جوهر التفتيت كامن في زعزعة ثقة الجندي بما يؤمن به . واقناعه بانه يقاتل في حرب غير عادلة ، اذا خسرها خسر روحه أو شرفه ، وان ربحها لا يربح شيئا ، انما يقدم المكاسب لمن يستغلونه ويضطهدونه، وانه يقدم كل التضحيات دونما هدف ملموس ، بالنسبة له سوى ما حشوه في رأسه من قيم لفظية ، وان حربه خاسرة لا محالة ، لان قواته الكبيرة ( الفيل ) عاجزة في النهاية عن قتل ( البعوض ) رغم ضخامة الالة الحربية وهديرها المرعب . وما ان يصل الجندي الى هذه القناعات ويعلم ان معركته تجري ضد اشباح لا يعرف متى تظهر ولا يدري متى تختفي حتى يتوصل الى احساس غامض بأنه تورط مع الزمن باستمرار ، وان حركته الى أمام تعني انزلاقه على مستوى مائل .. دون ان يدري سبب ذلك . في هذه اللحظة يحس بانه خاسر فيبدأ الخسارة . وتؤدي خسارة المعركه الداخلية الى الضياع ، وضياع كل جندي يعني تفتت القطعة .

ولكن ابتداء هذا الحوار الذي ينتهي بالتفتيت لا يتم الا بفضل التحريض الدائب ، وهو عمل بالغ الصعوبة يتعرض القائمون به لاخطار متعددة . ولا شك في ان تكوين الجيش ، والانضباط العسكري ، وحياة الجنود في ثكناتهم بمعزل عن السكان أمور تزيد من صعوبة العمل وتعقيداته . ويستخدم المضطهدون الارهاب والعنف ضد الحركات والاحزاب التي تبث الدعاية الثورية داخل الجيش ، الامر الذي يقتضي التقيد باقصى أساليب السرية خوفا من خنق التنظيم الثوري داخل الجيش في مهده .

تم عمل الحركات والاحزاب الثوريه لتفتيت قوات القمع حسب مخططين أساسيين هما :

١ ـ العمل داخل قوات القمع ( التنظيم العسكري الثوري )

٢ ـ العمل خارج قوات القمع ( التحريض من الخارج بمختلف الاساليب )

ويجري العمل الداخلي والخارجي بتناسق تام وتحت قيادة مركزية واحدة . وبشكل يتلاءم مع العمل السياسي اليومي وشعارات الحركة الثوريه .

وتختلف أساليب التحريض والتفتيت من بلد الى اخر ، وعلى القوى الثورية ان تدرس ظروف البلاد وطبيعة القوات المضادة وتختار الاساليب التي تلائمها ، وتلجأ الى السرية أو العلنية حسب موقفها الملموس . وتقدم تجربة البلاشفة لنا مثالا يحتذى . فلقد عملوا داخل الجيش القيصري بسرية منذ عام ١٩٠٢ ، وأثر هذا العمل في عام ١٩٠٥ بشكل جدي ، ووافق البلاشفة عملهم السري والعلني . وبعد هزيمة الثورة وبدء الارهاب عادوا الى العمل السري بشكل أكثر تحفظا حتى اندلعت ثورة ١٩١٧ ، ولما انقلبت القيصرية عادوا الى العمل العلني لاكتساب الجيش الى صفوف الثورة ، وعدم تركه لقمة سائغة بين يدي الثورة المضادة .

ويمكننا ان نذكر فيما يلي بعض الاساليب التي يمكن ان يستفيد منها العمل التحريضي بين صفوف القوات المسلحه علما بانها نقاط عامة لا تنطبق على جميع البلاد وكافة الجيوش ، ولا بد للقائمين بالتحريض من اختيار ما يلزمهم منها .

١ ـ استغلال التناقض الطبقي بين غالبية الجنود من جهة ومجموعة الضباط والطبقة المضطهدة من جهة اخرى . ولقد تعرضنا الى اسسه وجذوره بكل تفصيل عندما تحدثنا عن طبيعة تكوين كل جزء من اجزاء القوات المسلحة لذا فاننا لا نجد مبررا لاعادته .

٢ ـ استغلال التناقضات القومية ( اذا كانت الجيوش تضم عدة قوميات وكان معظم الضباط ينحدرون من قومية متسلطة على حين ينحدر الجنود من القوميات المضطهدة ) أو اذا كانت القيادة تضع القطعات المشكلة من القوميات المضطهدة في أماكن معرضة للخطر ا. وتحافظ على قطعات القومية المسلطة في مأمن ، وتقدم لها سلاحا وغذاء ولباسا أفضل .

٣ ـ استغلال التناقضات العنصرية داخل معسكر العدو . فمثلا يمكن استغلال التمييز العنصري ضد الزنوج لتفتيت الوحدات الامريكية وخاصة اذا أمكن للمحرضين تقديم الارقام التي تدل على استغلال البيض للسود على غرار الاحصائية التالية : يمثل الزنوج ١٠٪ من الشعب الامريكي ، ولكنهم يمثلون في الجيش نسبة ٢٨ ـ ٣٢٪ وفي قطعات المظليين ٣٥٪ ونظرا لوجودهم في أسلحة خطرة فان خسائرهم النسبية تصل الى ضعف خسائر البيض . الى غير ذلك من الاحصائيات ذات الدلالة الملموسة .

٤ ـ استغلال التناقضات المذهبية بكل أنواعها .

٥ ـ استغلال عمليات العدو الوحشية ضد المواطنين لاستثارة الجنود .

٦ ـ الافادة من الدافع الوطني الذي يكون لدى بعض الجنود وصغار الضباط أنمى وأكثر عمقا من الوعي الطبقي . ويزداد اهمية هذا الدافع كلما ازدادت الطبيعة التوتاليتارية للدولة وازداد تغلغل البورجوازية الصغيرة داخل الجيش و « بين المحاربين الذين انضموا الى صفوفنا كثيرون لم ينحازوا الينا لأنهم يشاركوننا كل المشاركة في آرائنا الفلسفية والسياسية بل كيما يحاربوا الجور والتعذيب ويقضوا على الفظائع التي ترتكبها الحكومة » .

وتصل أهمية الدافع الوطني الى الذروة عندما يكون التحريض موجها الى جيش عميل يعمل لحماية المصالح الاجنبية على أرض الوطن ، او يعاون جيش الغزاة بصورة مباشرة . ومن الطبيعي أن يتوجه التحريض هنا الى « الفضاضة القومية » التي يحس بها أفراد هذا الجيش . ويتحدث جياب عن التناقضات داخل جيش الجنوب العميل ويعتبرها سببا من أسباب تعثر الامريكيين في فيتنام ، ويعيدها الى « ان هؤلاء الذين ما زال لديهم بعض روح وطنيه في الجيش والحكومة العميلين تنوروا تدريجيا . وقد عاد المزيد والمزيد منهم الى الشعب » . وينجح التحريض الوطني على المدى الطويل بشكل مؤكد لان معنويات القوات العميلة لا يمكن ان تبقى قوية ما دامت الامة مقسومة الى قسمين ، قسم يمثل الاغلبية الساحقة وتقف معه الثورة ، وقسم يمثل الاقلية المستفيدة من الصراع ، ويقف معها الجيش العميل والجيش الاجنبي . ويؤدي هذا الانقسام الى جعل جنود الجيش العميل يهربون الى صفوف الثورة أو يعملون بلا حماس وسط جو الشك القاتل . اذ كيف يمكن للجندي ان يقتل أخاه دون ان يعرف سبب عمله ؟

٧ ـ معاملة الاسرى بشكل جيد : ان معاملة الاسرى بشكل جيد امر حيوي وأساسي للتفتيت. وهو من ناحية المبدأ عمل طبقي غايته انتزاع سلاح جزء من الطبقة المخدوعة واكتسابها باعادة توعيتها . وقد تكون هذه المهمة في بعض الحالات صعبة ، ولكن صعوبتها تتناقص في مرحلة المد الثوري التي ينضم فيها عدد من الاسرى الى قوى الثورة . وعلى المحرضين السياسيين الثوريين أن يجدوا السبيل لايصال اخبار معاملة أسرى العدو الحسنة الى قوات القمع لان ذلك يساعد على دحض الدعاية المضادة المعادية ويكذب القصص التي يختلقها العدو حول عمليات التعذيب الوحشية ضد الاسرى بغية رفع مستوى الحقد عند جنوده ، وزيادة صلابتهم ، ودفعهم الى الاستمرار في القتال خوفا من التعذيب عند الوقوع في الاسر .

ولقد كانت الثورة الكوبية تخضع الاسرى لتوعية سياسية عاجلة ثم تخيرهم بين العمل معها او العودة الى بيوتهم . وكان جزء كبير منهم ينضم الى صفوف الثورة . ولجأت الثورة الفيتنامية الى معاملة أسرى الحرب بشكل جيد دفع الكثيرين منهم لكي ينخرطوا في صفوفها ، ويحولوا بنادقهم ضد عدوها . وتقدم الثورة الصينية تجربة غنية في هذا المجال سواء في صراعها ضد قوات الغزو اليابانيه او قوات تشانغ كاي تشيك . وفي عام ١٩٢٨ تحدث ماوتسي تونغ بهذا الصدد فقال : « ان أشد وسائل الدعاية فاعلية لدى القوات المعادية هي اطلاق سراح الاسرى ومعالجة الجرحى . منذ ان نأسر جنودا او قواد فوج أو وحدة عسكرية او شعبة معادية نبدأ عملا دعائيا بينهم . فنقسمهم الى فريقين نضع الذين يريدون البقاء في فريق ، ونضع الذين يريدون الذهاب في الفريق الاخر . ونحن ندع هؤلاء يذهبون مزودينهم بنفقة الطريق » . ثم عاد في عام ١٩٣٨ وتحدث عن الدعاية بين صفوف الجنود اليابانيين وضرورة كسبهم سياسيا « ينبغي ان لا يجرحوا ( الجنود ) في عزتهم ، بل ان نسعى الى فهم هذه العزة وتوجيهها في الطريق الصحيحة . وبمعاملتنا الاسرى معاملة كريمة ، يمكننا ان نجر الجنود اليابانيين الى ان يدركوا بوضوح طابع السياسة العدوانية المعادي للشعب التي يمارسها قادة اليابان » . ثم عاد الى الموضوع نفسه في عام ١٩٤٥ وأكد على ضرورة الافادة من الاسرى بعد تثقيفهم . ومنع اعدام أو اساءة معاملة او اذلال اي أسير .

والحقيقة ان حسن معامله الاسرى ، وايصال المعلومات المؤكدة بهذا الصدد الى قوات العدو لا تؤدي الى التفتيت والفرار وانعدام الصمود فحسب ، بل الى تزايد عدد المنضمين الى القوات الثورية مع أسلحتهم الكاملة .

٨ ـ التمييز : و « التمييز » تكتيك مرن وأسلوب ممتاز يخدم الهدف العام « التفتيت » . ولا بد عند توجيه التحريض من التمييز بين الجنود والضباط ، والمثقفين وغير المثقفين ، والمسحوقين والمستغلين ، والدخول الى القوى حسب تكوينها الطبقي والاجتماعي .. ولقد ميزت الثورة الفيتنامية بين الاستعماريين الفرنسيين والكادحين الفرنسيين أو من شعوب المستعمرات كما ميزت بين الضباط الاستعماريين الكبار والجنود وصف الضباط ، وبين الحرب الدفاعية العادلة والحرب الاستعمارية غير العادلة . وطالب الحزب قواته المسلحة بالاهتمام بالدعاية بين جنود العدو ، وتنويرهم كيما يدركوا انهم لا يقاتلون من اجل مصالحهم ،انهم يموتون لكي يجلبوا الثروة للاستعماريين . ولجأ ماوتسي تونغ الى التكتيك نفسه عندما أعلن في « بيان جيش التحرير الشعبي الصيني ـ ١٩٤٧ » عن تقسيم جهاز تشانغ كاي‌تشيك الى : ١ ـ مجرمين كبار ، ٢ ـ شركاء بطريق الاكراه ، ٣ ـ تشانغ كاي تشيك وأنصاره الشرسين ، ٤ ـ من تلطخت ايديهم بدماء الشعب ، ٥ ـ الضباط والجنود الذين يودون القاء السلاح ، ٦ ـ من يودون الانضمام الى الثورة .. الخ . وحدد مصير كل زمرة من الزمر بشكل يضعف أواصر الوحدة داخل جيش العدو .

٩ ـ الافادة من الدعم العاطفي الجماهيري : الا تقف الجماهير عادة مع قوى الثورة بشكل عفوي ، ويتزايد دعمها لهذه القوى مع تصاعد عنف الاوليغاركية ووحشيتها في القمع . ويؤدي هذا الموقف في بعض الاحيان الى تخفيف حدة هجمة قوات القمع او ايقافها . ويتحدث لينين عن هذه المسالة في دروس انتفاضة موسكو ١٩٠٥ فيقول : « لقد قدمت لنا بروليتاريا موسكو في أيام ديسمبر ( كانون الأول ) دروسا رائعة في تحضير الجيش فكريا : مثلا في ٨ ديسمبر في ساحة ستراستنايا ، حين طوق الجمهور القوزاق ، واختلط بهم ، وتآخى معهم، وحملهم على الانسحاب . او أيضا في ١٠ ديسمبر في بريسنيا حين اندفعت فتاتان عاملتان نحو القوزاق وهما تحملان العلم الاحمر وسط جمهور من ١٠٠٠٠ شخص ، وصاحتا : اقتلونا ، لن نسلمكم علمنا ونحن حيتان ! فاذا بالقوزاق يضطربون ، ويلوون راجعين ، بينما راح الجمهور يهتف : عاش القوزاق . هذه الامثلة على البطولة والبسالة انما يجب ان تظل محفورة الى الابد في ضمير البروليتاريين » .

١٠ ـ الافادة من روابط الجنود العائلية لتفكيك صمودهم وجذبهم من معسكر الاعداء . ونحن نعرف كيف تجتمع نساء الجنود الفيتناميين الجنوبيين وأهلهم حول أي موقع يحاصره الثوار، ويبدأون بارسال الرسائل بمكبرات الصوت ، وينادون الجنود باسمائهم ، ويطالبونهم بالفرار وترك الخدمة في الجيش العميل ، ويقدمون لهم التوعية الوطنية والسياسية اللازمة . كما نذكر الرسالة الشهيرة التي اذاعتها ابنة رئيس الاردنية محمد الداوود عن طريق صوت الثورة الفلسطينية خلال انتفاضة الاردن في سبتمبر ( ايلول ) ١٩٧٠ تناشده فيه العودة الى ضميره، وفتح عينيه لرؤية السبيل الخاطىء الذي يسير فيه . « وفي كل مكان تضحي النساء بكل شيء في سبيل المثل الاعلى السياسي والذي من اجله يقاتل ازواجهن واخوتهن وأبناؤهن حتى الموت . ويساهمن بعملهن هذا في اضعاف المنظمات المعادية : اذ يشجعن المواطنين على الفرار من الخدمة » . ويتحدث بيان أبرا كارا ـ مارس ( آذار ) ١٩٦٦ عن الخدمة الالزامية في فنزويلا ويحدد المهام المطروحة للنضال فيقول : « فمن اهم المهام المطروحة على كافة مناوئي الحكومة الائتلافية الحالية هي تعبئة الامهات والزوجات ، الخ ، للاحتجاج على ارسال الرجال الى الحرب ضد الثوار ، وحث الشباب على رفض الخدمة العسكرية التي تقودهم الى موت محقق ، وتكتيل الجماهير الشعبية للنضال ضد التجنيد » .

البقية في العدد القادم